جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الجملة الاسمية الحالية في سورة يوسف وأسرارها البلاغية

إعداد
د/ نايف بن رشدان بن عتيق الهجلة
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، تخصص أدب ونقد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية – حريملاء – جامعة الإمام محمد بن سعود.

(العدد الخامس والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. أكتوبر)
(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م)

علمية- محكمة- نصف سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الجملة الاسمية الحالية في سورة يوسف وأسرارها البلاغية

نايف بن رشدان بن عتيق الهجلة

قسم اللغة العربية، تخصص أدب ونقد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية – حريملاء – جامعة الإمام محمد بن سعود.

البريد الإلكتروني : Nrshdan@gmail.com

الملخص:

يعني الباحث بأسرار البلاغية للجملة الاسمية الحالية بعض آليات البيان، وتطوراتها النظرية والنّقدية في الثقافتين العربية والغربية، ومع أن البلاغة في كلتا الثقافتين باتت تنحو منحى التحليل الموسع، إلا أننا سنشتغل بخصائصها التركيبية والنحوية؛ فيهدف هذا البحث إلى استكشاف السِّر البلاغي الكامن في مقوِّمات الجملة الاسمية الحالية في هذه السورة الكريمة؛ سورة نبي الله يوسف عليه السلام.

وتعتبر الجملة الاسمية الحالية إحدى أنواع الحال –بالاصطلاح النحوي العربي الشهير– وهي تأتي، بحسب قواعد هذا النحو، وما استخلصه النحاة العرب القدامى ممن توفر على تقسيم الجملة الحالية إلى أنواع، ثم إعادة توزيع أنواعها بحسب أبواب النحو العربي العامة – تأتي الحال؛ إما اسما مفردا، أو ظرفا، أو جملة فعلية، أو جملة اسمية، وهذه الأخيرة –أعني الجملة الاسمية الحالية– هي موضوع التفكيك البلاغي الموسع، وهو اصطلاح نريد به إعادة قراءة الخصائص البلاغية للنّص القرآني الكريم من منظور بلاغي حديث وموسَّع؛ ما يسمح لنا بأن نستكشف الأسرار البلاغية المتنوعة للتركيب القرآني المُعجز في تلك السورة الكريمة سورة يوسف عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الجملة الاسمية الحالية، البلاغة، اشتغال الضمائر، التفكيك الموسع، سورة يوسف.

The present nominal sentence in Surat Yusuf and its rhetorical secrets

Naif rashdan alhaJah
Department of Arabic Language, Majoring in Literature and Criticism, Faculty of Science and Human Studies - Huraymila - Imam Muhammad bin Saud University.
Email: Nrshdan@gmail.com

Abstract:
The rhetorical components indicate the overall mechanism of the statement and its theoretical and critical developments in the Arab and Western cultures. Although rhetoric in both cultures has become a broad analysis, we will work on its structural and grammatical characteristics; This research aims to explore the rhetorical secret inherent in the components of the present nominal sentence in this noble surah. Surah Prophet of God Yusuf, peace be upon him.

The present nominal sentence is one of the types of adverbs - in the famous Arabic grammatical terminology - and it comes according to the rules of this grammar, and what the ancient Arab grammarians drew from those who managed to divide the current sentence into types, and then redistribute its types according to the sections of general Arabic grammar - the case comes; Either a singular noun, an adverb, a verb sentence, or a nominal sentence, and the latter - I mean the present nominal sentence - is the subject of the expanded rhetorical deconstruction, a term by which we want to re-read the rhetorical characteristics of the Holy Qur'anic text from a modern and expanded rhetorical perspective; What allows us to explore the various rhetorical secrets of the miraculous Qur'anic structure in that noble surah Surat Yusuf.

Keywords: The Present Nominal Sentence, Rhetoric, The Use Of Pronouns, Expanded Deconstruction, Surat Yusuf.

مقدمة

يظل القرآن الكريم أعظم إعجازا في النظم والبيان، ومن بلاغة القرآن وإعجازه؛ اشتماله على القصص بأسلوبه السردي المميز والمؤثر، وقد وصفت سورة يوسف عليه السلام، في القرآن بأنها أحسن القصص؛ ﴿نحْنُ نقُص عليْك أحْسن الْقصصِ بِما أوْحيْنا إِليْك هذا الْقُرْآن وإِن كُنت مِن قبْلِهِ لمِن الْغافِلِين﴾ [يوسف: ٣]، وقيل في سبب ذلك أنه : «لصدقها وسلاسة عبارتها ورونق معانيها»(١).

من أجل هذا بدا لي أن أدرس جوانب الجمل الحالية في سورة يوسف عليه السلام؛ لما فيها من قيم أسلوبية وبلاغية، وهو عمل يكشف عن تدبر آيات القرآن متوسلين بمفاهيم المنهج التكاملي، أو المنهج التحليلي، ومستجدات الدرس البلاغي الموسع، بهدف تجديد قراءة النص القرآني وفقا لهذه المفاهيم الحديثة.

تبرز عظمة التعبير القرآني في اختيار الوسيلة البلاغية التي تضفي المزيد من الدلالات والمعاني المجاورة والمتقابلة، إلى جانب الإشارات المؤثرة الفنية التي تمنح النظم القرآني صفة لا يمكن أن تكون في أي تركيب لغوي آخر، ولما كان موضوعنا هو الجملة الحالية في سورة يوسف، لم نشأ أن نضرب أمثلة تصدق على ذلك من غير جمل وتراكيب هذه السورة.

فتدل أسرار البلاغية على مجموع آلية البيان والمعاني وتطوراتها النظرية والنّقدية في الثقافتين العربية والغربية، وسنشتغل بخصائصها التركيبية والنحوية لاستكشاف السّر البلاغي للجملة الاسمية الحالية في

(١) ينظر: ينظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ (ص٣٩٣).

سورة يوسف، والجملة الاسمية الحالية؛ إحدى أنواع الحال وهي موضوع لميدان التفكيك البلاغي الموسع، وهو اصطلاح نريد به إعادة قراءة الخصائص البلاغية للنّص القرآني من منظور موسّع يستكشف الأسرار البلاغية للتركيب القرآني المُعجز.

أما المقوم البلاغي فالمقصود به هنا ما يكمن وراء العبارة القرآنية كـ«جملة الحال» من أنوار البيان، ورونق المعنى، وسمو اللفظ، والانسجام بين اللفظ والمعنى، إلى آخر ما يستنبطه البلاغيون من أسرار التعبير القرآني، وأضواء الدّلالاتِ حول الآيات الكريمة.

تمهيد

سورة يوسف: التكوين البلاغي للجملة الاسمية الحالية

تبلغ الجمل الاسمية الحالية في سورة يوسف عليه السلام أربع عشرة جملة؛ إحداها مختلفٌ فيها بين النحاة هي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] بين قولهم: اعتراضية لا محل لها، أو حالية على رأي بعض النحاة ١٤ جملة اسمية حالية على النحو الآتي:

الآية	رقمها
١- نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ.	(٣)
٢- إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ.	(٨)
٣- قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ.	(١٧)
٤- قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ.	(١١)
٥- قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُون.	(١٤)
٦- أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.	(١٢)
٧- قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُون.	(١٣)
٨- فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ.	(١٥)
٩- وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ.	(٥٨)
١٠-فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا	(٦٣)

أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.	
١١–ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ.	(١٠٢)
١٢–وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ.	(١٠٥)
١٣–وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ.	(١٠٦)
١٤–أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ.	(١٠٧)

هذه الجمل الأربع عشرة (١٤)؛ منها ثلاثُ جمل (٣) منسوخات بـ«إن»، وواحدة (١) منسوخة بـ«كان». كما أن منها تسع (٩) جمل المبتدأ فيهن ضمير منفصل ظاهر؛ اثنتان للمتكلمين (نحن) وواحدة للمخاطبين (أنتم)، وست جمل لضمير الغائبين (هم).

وقد اقتضى هذا التنوع البلاغي لورود الجمل الحالية في السورة الكريمة من الباحث أن يقوم بترتيب ورود الآيات بحسب نوع الجملة الحالية وفقًا للخصائص البلاغية والنحوية، وإن ناقض هذا ورود الآيات في السورة؛ فكان في الترتيب تقديم وتأخير بالقدر الذي فرضته على البحث ناسخ الجملة الحالية في المبحث الأول من البحث، وصور المبتدأ في الجمل الحالية؛ من ضمائر منفصلة للمتكلمين (نحن)، وللمخاطبين (أنتم)، وللغائبين (هم)، وذلك في المبحث الثاني.

لقد عقد إمام البلاغيين عبد القاهر الجرجاني بابا في كتابه "الدلائل" عنونه بـ"فروق في الحال لها فضلُ تعلُّقٍ بالبلاغة"؛ فمما لاحظه وله تعلق بموضوع هذا البحث قوله –رحمه الله تعالى–: "أوَّلَ فَرْقٍ في الحال أنَّها

تجيءُ مفرداً وجملةً، والقصدُ ههنا –يعني في الباب الذي عقده والذي للحال فيه أسرارٌ بلاغية– إلى الجملة"[١].

يقول: "وأوَّلُ ما ينبغي أنْ يُضْبَطَ من أمرِها أَنَّها تجيءُ تارةً معَ الواو، وأُخرَى بغيرِ الواو"[٢].

والمفارقة أن جميع الجمل الحالية الأربع عشرة (١٤) محل البحث من هذا النوع الذي تسبقه الواو. يعلل الإمام عبد القاهر هذا الملحظ البلاغي بـ"أنَّ الجملةَ إذا كانت من مبتدأ وخبرٍ؛ فالغالبُ عليها أنْ تجيءَ مع الواو؛ كقولكَ: "جاءني زيدٌ وعمرٌو أمامَه، وأتاني وسيفُه على كَتِفه"؛ فإنْ كان المبتدأ من الجملةِ ضميرَ ذي الحال لم يصلُحْ بغيرِ الواو البتَّةَ، وذلك كقولكَ: "جاءني زيدُ وهو راكبٌ، ورأيتُ زيداً وهو جالسٌ، ودخلتُ عليه وهو يُمْلي الحديثَ، وانتهيتُ إلى الأميرِ وهو يُعَبِّئُ الجيشَ"؛ فلو تركتَ الواوَ في شيءٍ من ذلك لم يصلُح؛ فلو قلتَ: "جاءني زيدٌ هو راكبٌ، ودخلتُ عليه هو يمُلي الحديثَ" لم يكنْ كلاماً؛ فإنْ كان الخبرُ في الجملة من المبتدأ والخبر ظرفاً ثم كان قد قُدِّم على المبتدأ كقولنا: "عليه سيفٌ وفي يده سوط" كَثُر فيها أن تجيءَ بغَيرِ واو؛ فمما جاء منه كذلك قولُ بشَّار:

إذَا أنْكرَتْنِي بَلْدَةٌ أوْ نَكِرْتُها ... خَرَجْتُ مَعَ البازي عَلَيَّ سوَادُ[٣]

(١) ينظر: "دلائل الإعجاز في علم المعاني" لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) (ص١٣٦) تحقيق: عبد الحميد هنداوي ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢هـ

(٢) ينظر: "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني (ص١٣٦).

(٣) البيت من بحر الطويل، وهو في ديوان الشاعر، ومن شواهد القزويني في «الإيضاح" (ص١٧٠)، ومحمد بن علي الجرجاني في «الإشارات" (ص١٣٦).التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (٢٢٩/١٢).
وينظر: "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني (ص١٣٦).

وقد عمق هذا الباب وزاده وأحسن تقسيمه وترتيبه وضبطه الخطيب القزويني[١]، وقد خالف فيه الإمام عبد القادر في جوانب منها:

(١) المبتدأ إذا كان ضمير صاحب الحال وجبت الواو لظهور الاستئناف. المثال جاءني خالد وهو يسرع ومن باب أو لى إذا كان المبتدأ اسمًا ظاهرًا. "اسم صاحب الحال" أو سببًا له مثل جاءني خلد وخالد يسرع أو "وعمرو" معه.

(٢) الجملة الاسمية التي خبرها جار ومجرور مقدم فالأرجح فيها ترك الواو مثلي جاءني الخادم على رأسه الغذاء.

(٣) الجملة الاسمية المصدرة بحرف غير الواو يحصل به نوع من الارتباط بالأرجح فيها أيضًا ترك الواو مثل سرت كأنما أشعر بتعب شديد.

(٤) الجملة الاسمية الواقعة حالًا بعقب حال مفردة فالأرجح فيها الترك أيضًا مثل سافرت مغتبطًا، نفسي متفائلة بالخير[٢].

(١) ينظر: ينظر: "الإيضاح في علوم البلاغة" لأبي المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) (١٤٢/٣-١٦٥) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ط٣ دار الجيل – بيروت.

(٢) ينظر: ينظر: "الإيضاح في علوم البلاغة" لجلال الدين الخطيب القزويني (١٦٥/٣).

المبحث الأول

الجملة الاسمية الحالية المنسوخة

في هذا المبحث مطلبان هما:

- **المطلب الأول: الجمل المنسوخة بـ«إن»**
- **المطلب الثاني: الجملة الاسمية الحالية المنسوخة بـ«كان»**

المطلب الأول

الجمل المنسوخة بـ«إن»

في سورة يوسف عليه السلام جملتان اسميتان حاليتان منسوختان بصيغة واحدة:

أ–(وإنا له لحافظون)، الضمير في "له" يعود على يوسف.

ب–(وإنا له لحافظون)، الضمير في "له" يعود على بنيامين.

وجملة ثالثة: ﴿وإنا له لناصحون﴾:

حيث يقول تعالى: ﴿قالُوا يَا أَبانا مَا لَكَ لَا تَأْمَنا عَلى يُوسُفَ وَإِنا لَهُ لَناصِحُونَ﴾ [يوسف: ١١].

ومما قال الإمام الطاهر بن عاشور في الآية: «استئناف بياني لأن سوق القصة يستدعي تساؤل السامع عما جرى بعد إشارة أخيهم عليهم، وهل رجعوا عما بيتوا وصمموا على ما أشار به أخوهم... ولعل يعقوب –عليه السلام– كان لا يأذن ليوسف –عليه السلام– بالخروج مع إخوته للرعي أو للسبق، خوفا عليه من أن يصيبه سوء من كيدهم أو من غيرهم، ولم يكن يصرح لهم بأنه لا يأمنهم عليه، ولكن حاله في منعه من الخروج كحال من لا يأمنهم عليه فنزلوه منزلة من لا يأمنهم، وأتوا بالاستفهام المستعمل في الإنكار على نفي الائتمان...، والنصح عمل أو قول فيه نفع للمنصوح، وفعله يتعدى باللام غالبا وبنفسه. وتقدم في قوله تعالى: ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم﴾ [الأعراف: ٦٢]. وجملة «وإنا له لناصحون» معترضة بين جملتي «ما لك لا تأمنا» وجملة «أرسله»، والمعنى هنا: أنهم يعملون ما فيه نفع ليوسف –عليه السلام–[(١)].

(١) ينظر: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) (٢٢٨/١٢–٢٢٩) ط. الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤هـ، مختصرا.

قال السعدى: «﴿وَ﴾ الحال؛ يعني وهذه الواو واو الحال، ﴿إِنا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾؛ أي: مشفقون عليه، نود له ما نود لأنفسنا، وهذا يدل على أن يعقوب عليه السلام لا يترك يوسف يذهب مع إخوته للبرية ونحوها[١]، لما يعلمه من سوء طويتهم.

قال الإمام ابن عاشور: «وَإِنَا» الواو حالية، وإن واسمها «لَهُ» متعلقان بـ(ناصحون)، «لَناصِحُونَ» اللام المزحلقة، وخبر إن مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، والجملة حالية[٢]؛ أي اسمية حالية مؤكدة بالحرف الناسخ «إن».

وفي «مشكل إعراب القرآن»: «وجملة «وإنا له لناصحون» حالية من ضمير المفعول في «تأمنا»، والجار «له «متعلق بـ «ناصحون»[٣].

وكما يقول فضيلة الإمام الأكبر الشيخ سيد طنطاوي: «أي شيء جعلك لا تأمنا على أخينا يوسف في خروجه معنا، والحال أننا ﴿له لناصحون﴾[٤]؟! كأنه استفهام يحمل معنى التعجّب، ومع ضعف النية والرغبة العارمة في الحصول على الشيء، يضطر الطالب إلى استخدام كل الوسائل الممكنة، فيصل إلى حد استخدام المؤكّدات دون إنكار من المتلقي، وهذا إقرار باستعجال الطالب وشكه في تصديق المطلوب، (إنا)، (له)، (اللام المزحلقة) لناصحون. كل ذلك بمصادقة مجيء الواو حالية لكنها بلاغيا جاءت موافقة للاستفهام والطلب، بحيث تدعم موقفهم.

---

(١) ينظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص٣٩٤).

(٢) «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (٢٢٩/١٢).

(٣) ينظر: «المجتبى من مشكل إعراب القرآن» لأحمد بن محمد الخراط (٤٩٣/٢) ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

(٤) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٣٢٦/٧، دار نهضة مصر – القاهرة، ط١/٩٩٨م.

ولعل ثمة ما يتصل بالدّلالة البلاغية في صيغة خبر إن (اسم الفاعل)، إذ كلمة "ناصحون"؛ أتت إشارة إلى أنهم ما يزالون يعملون ما في مصلحته حيث تمكينه من الاستمتاع بالطبيعة واللعب، ومع ذلك هذا الوعد الكاذب جاء في مقابل عدم تأمينهم عليه.

أولا – الجملة الحالية في قوله تعالى: ﴿أرسله معنا يرتع ويلعب، وإنا له لحافظون﴾ [يوسف: ١٢].

كانت الخطة تتطلب تقديم الخدمات المعدة سلفا والمهمات البريئة التي سيزاولها يوسف (يرتع ويلعب)، ولكي يكتمل واقع المعادلة لابد من الحفاظ عليه، وذلك مابادر به الطالبون خلال الجملة الحالية الاسمية المؤكّدة: (إن) تقديم ما حقه التأخير، (له) اللام المزحلقة، (لحافظون)، الجملة الاسمية المفيدة للتأكيد، إن التشديد على الوعد والميثاق من متطلبات التحسّب للرفض، فكان العرض بحاجة إلى المبادرة بتقديم ضمانات.

ويقدّم بعض المفسرين شرحا لقوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢] ، «أي أرسله معنا غدًا عندما نخرج إلى مراعينا يَسْعَ وينشط ويفرح، ويلعب بالاستباق ونحوه من اللعب المباح، وإنا لحافظون له من كل ما تخاف عليه»[(١)]. «﴿وَإِنا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾؛ أي: سنراعيه، ونحفظه من أذى يريده[(٢)]، و﴿وَإِنا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ كل الحفظ من أن يصيبه مكروه، أو يمسه سوء[(٣)].

يقول الإمام الأكبر الشيخ سيد طنطاوي رحمه الله: «وقد أكدوا هذه الجملة، والتي قبلها، وهي قوله «وإنا له لناصحون»، بألوان من المؤكدات؛

(١) مؤلفون، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط٢/١٤٣٠هـ، ص٢٣.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص٣٩٤.

(٣) محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ٣٢٦/٧.

لكي يستطيعوا الحصول على مقصودهم في اصطحاب يوسف معهم. وهو أسلوب يبدو فيه التحايل الشديد على أبيهم؛ لإقناعه بما يريدون تنفيذه وتحقيقه من مآرب سيئة»[1].

«وجملة ﴿وإنا له لحافظون﴾ في موضع الحال؛ مثل: ﴿وإنا له لناصحون﴾، والتأكيد فيهما للتحقيق تنزيلًا لأبيهم منزلة الشاك في أنهم يحفظونه وينصحونه، كما نزلوه منزلة من لا يأمنهم عليه من حيث إنه كان لا يأذن له بالخروج معهم للرعي ونحوه[2].

ثانيًا- الجملة الحالية في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [يوسف ٦٣]:

تتكرر مثل هذه الصياغة في الجمل الحالية، (وإنا له لناصحون)، (وإنا له لحافظون)، وفي الإشارة البلاغية هنا اختلاف وصف المطلوب، فهو أخانا، وفي قصتهم مع يوسف، لم يذكروا (أخانا)، ولمغزى بلاغي يعود لطف العزيز بقوله: ﴿ائتوني بأخ لكم من أبيكم﴾ [يوسف: ٥٩]، فأرادوا إخباره أنه له كيل بعير، ثم أكدوا على أهمية إرساله معهم كونه أخا لهم يحظى بعناية الأخوة والحفاظ عليه.

في قوله تعالى (وإنا له لحافظون)، وردت الجملة الحالية في التوكيد الخبري، واستعملت الجملة الاسمية الخالصة في ميزان الثبات، وجاءت مدعومة بأدوات الإثبات، ومع لام الإحاطة في الجار والمجرور، ولام الارتباط في اسم الفاعل (لحافظون)، واسم الفاعل يدل على القوة والثبات، وهي مع صاحب الحال الذي هو الضمير (معنا)، وإنا له لحافظون، فهنا أدغمت (نا) الدالة على الفاعلين مع إن التوكيدية، فأصبحت تحمل في معناها البلاغي إضاءة مؤثرة، وهي أن القسم والتوكيد دون طلب، يعني لم

(١) ينظر: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» (٣٢٧/٧).
(٢) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٢٩/١٢).

يطلب منهم أن يؤكدوا، فالقسم والتوكيد يكشفان بعض خيوط عملية الكذب والتلاعب، إذ لا يحوج المخاطَب أن تبرز له عبارات التوكيد والإثبات قبل طلبه، طالما أنه ليس ثمة شك أو معارضة أو تساوٍ، فالمبادرة في هذه الجملة الحالية بالتوكيد والتأييد، طلب ملفت وتعبير يثير التساؤل، حيث كان يعقوب في هذه المرة قد كشفهم، ولذلك قال ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]، يعني عرف بعض ما أشاروا إليه.

وتقديم «له» في ﴿له لناصحون﴾، و﴿له لحافظون﴾ يجوز أن يكون لأجل الرعاية للفاصلة والاهتمام بشأن يوسف عليه السلام في ظاهر الأمر، ويجوز أن يكون للقصر الادعائي؛ جعلوا أنفسهم لفرط عنايتهم به بمنزلة من لا يحفظ غيره ولا ينصح غيره(١).

يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي في قولهم: ﴿يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾؛ أي لأي شيء يدخلك الخوف منا على يوسف من غير سبب ولا موجب"(٢)، بينما قال الإمام ابن كثير – في قوله ﴿وإنا له لناصحون﴾–: وهذه توطئة وسلف ودعوى، وهم يريدون خلاف ذلك؛ لما له في قلوبهم من الحسد لحب أبيه له(٣). أما الإمام البغوي؛ فيقول: قال مقاتل: في الكلام تقديم وتأخير وذلك لأنهم قالوا لأبيهم: أرسله معنا فقال أبوهم ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣]، فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف؟ وإنا له لناصحون، والنصح هنا هو القيام بالمصلحة، وقيل البر والعطف؛ معناه: إِنَّا عَاطِفُونَ عَلَيْهِ، قَائِمُونَ

(١) ينظر: «التحرير والتنوير»، (٢٢٩/١٢).

(٢) ينظر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي (ص٣٩٤).

(٣) ينظر: «تفسير القرآن العظيم» لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط٢ دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ (٣٧٣/٤).

بِمَصْلَحَتِهِ، نَحْفَظُهُ حَتَّى نَرُدَّهُ إِلَيْكَ[١]. وفي هذا يقول الإمام القرطبي: إنا لناصحون، أي في حفظه وحيطته حتى نرده إليك[٢].

وخلاصة بلاغة الجملة الحالية الاسمية في هذه الآية: أن حالنا حال الحافظين ليوسف من كل ما تخاف عليه منه؛ أي أننا نراعيه ونحفظه من كل أذى، ولم يعبروا بالفعل المتجدد لما فيه من الانقطاع، بل باسم الفاعل المستمر مع جمع المذكر لزيادة الانتباه إذ انتباه عشرة رجال غير انتباه رجل واحد؛ فلم يقولوا: «نحفظه» لانقطاع الفعل واستمرار اسم الفاعل، وكذلك لأن الجمع في الاسم أقوى من النون في «نحفظه»، ولأن في الحالية الاسمية إمكانات التوكيد مما ليس في الفعلية، مما سبق وذكرنا من المؤكدات التي نراها هنا، كما يقول فضيلة الإمام الأكبر سيد طنطاوي رحمه الله: «وقد أكدوا هذه الجملة، والتي قبلها، بألوان من المؤكدات؛ لكي يستطيعوا الحصول على مقصودهم في اصطحاب يوسف معهم»[٣].

بل إن جملة ﴿وإنا له لحافظون﴾، بعد جملة ﴿وإنا له لناصحون﴾ في الآية السابقة، وكلتا الجملتين في موضع الحال، والتأكيد فيهما للتحقيق تنزيلًا لأبيهم منزلة الشاك في أنهم يحفظونه وينصحونه، كما يقول الإمام الطاهر بن عاشور[٤]، وفوق ذلك فتقديم «له» في الجملتين للاهتمام بشأن

(١) ينظر: «معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي» لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين ط٤ دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧ هـ (٢١٩/٤).

(٢) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط٢ دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٨٤هـ (١٣٨/٩).

(٣) ينظر: «التفسير الوسيط للقرآن الكريم» (٣٢٧/٧).

(٤) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٢٩/١٢).

يوسف عليه السلام في ظاهر الأمر، أو للاهتمام به البادي على حالهم، لشدة حرصهم على أخذه لتغييبه عن وجه أبيهم؛ كما قالوا –في الآية قبل الآيتين–: ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف: ٩].

ونحن لا نجيز رأي من قال بأنه لأجل رعاية الفاصلة القرآنية؛ لأن القرآن أبلغ من أن يراعي الفاصلة على حساب معنى(١).

هذا وقد تكررت جملة (إنا له لحافظون) على لسان إخوة يوسف، لما طالبوا بذهاب بنيامين معهم، حيث احتجزه لديه، وقد كانوا في صورة راقية هذه المرة لانعدام الغيرة والحسد، وكذلك لوجود الرغبة العارمة والجدية في طلب كيل بعير.

(١) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٢٩/١٢).

المطلب الثاني

الجملة الاسمية الحالية المنسوخة بـ«كان»

في سورة يوسف عليه السلام جملة اسمية حالية واحدةٌ منسوخة بـ«كان» -فيما اتفق عليه النحاة[1]، هي قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾:

يقول تعالى مخاطبًا رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿نَحْنُ نَقُص عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

أي «نحن نقص عليك -أيها الرسول- أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن، وإن كنت قبل إنزاله عليك لمن الغافلين عن هذه الأخبار، لا تدري عنها شيئًا»[2].

و«﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾؛ أي: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحي الله إليك، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا»[3].

والسر البلاغي في مجيء الجملة الحالية من كاف الخطاب المحذوف، في المفارقة بين حال النبي صلى الله عليه وسلم، بعد أن قصّ الوحي عليه، حديث يوسف مع إخوته وحاله قبل معرفة ذلك، حيث عبّر عنه بأنه كان من الغافلين، والوصف هنا محمود لأن غفلته جاءت بمعنى خلال أوصاف الجلال التي تنبئ عن علم الغيب، وعلم من قضى، وإنما كانت الغفلة مذمومة إذ تقوم على النقص والسوء.

---

(١) واختلفوا في جملة أخرى منسوخة بـ«كان»؛ هل هي اعتراضية لا محل لها من الإعراب، أم حالية تعرب حالا منصوبة.

(٢) ينظر: «التفسير الميسر» لنخبة من أساتذة التفسير (ص٢٣٥).

(٣) ينظر: «تفسير السعدى» (ص٣٩٣).

فأبرزت الجملة الحالية هنا، قيمة للغفلة التي تكرس للعبودية وتقرر أن الغيب من علم الله وحده.

إن جملة ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ على طولها في محل نصب حالٍ، بمعنى أنك –أيها الرسول– كنت قبل إنزال القرآن عليك لمن الغافلين عن هذه الأخبار الواردة فيه، ومنها قصص يوسف وأبيه وإخوته، وما جرى له بمصر ومع المرأة وفي السجن وحال التمكين، ومن أين كنت تدري عنه شيئًا وأنت وقومك أميون؟! أي: ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان قبل أن يوحي الله إليك»[١].

وهذه الجملة في موضع نصب حالٍ من كاف الخطاب في ﴿إليك﴾ العائدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]؛ أي إن حالك أنك كنت قبل إيحائنا إليك بهذا القرآن من الغافلين عن تفاصيل هذا القصص، وعن دقائق أخباره وأحداثه، شأنك في ذلك شأن قومك الأميين، كأنه تعريض بهم، ويؤكد الإمام ابن عاشور هذا الفهم بقوله: «ومفهوم ﴿من قبله﴾ مقصود منه التعريض بالمشركين المُعْرضين عن هدي القرآن»[٣].

وجملة ﴿كنتَ من قبله لمن الغافلين﴾ أيضًا خبر عن ضمير الشأن المحذوف[٤]؛ فـ«مِنْ قَبْلِهِ» متعلقان بمحذوف حال، والهاء مضاف إليه «لَمِنَ الْغافِلِينَ» اللام الفارقة ومتعلقان بالخبر المحذوف لكان[٥].

---

(١) ينظر: «تفسير السعدى» (ص٣٩٣).

(٢) ينظر: «تفسير الرازي» (٤١٧/١٨–٤١٨)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٠٤/١٢).

(٣) يُنظر: «تفسير التحرير والتنوير» (٢٠٤/١٢).

(٤) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٠٤/١٢).

(٥) أحمد عبيد الدعاس وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ط١/١٤٢٥هـ، (٧٨/٢).

واللام الداخلة على خبر ﴿كنتَ﴾ لام الفرق بين ﴿إنْ﴾ المخففة و(إنْ) النافية. وأدخلت اللام في خبر كان لأنه جزء من الجملة الواقعة خبرًا عن (إن)[1].

وهكذا تبلغ الجملة بإمكاناتها من: روابط، وتوكيدات، ومتعلقات، غاية البلاغة، وهي في الآن نفسه، في غاية السبك أسلوبا قرآنيا عاليا، وفي غاية الوضوح والفهم.

(١) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٠٤/١٢).

المبحث الثاني

الجمل الحالية التي المبتدأ فيهن ضمير منفصل

في هذا المبحث ثلاثة مطالب هي:

- **المطلب الأول: الجمل الاسمية الحالية المبدوءة بضمير المتكلمين**
- **المطلب الثاني: مجيء المبتدأ ضميرا للمخاطبين**
- **المطلب الثالث: ضمائر الغائبين في الجمل الحالية**

المطلب الأول

الجمل الاسمية الحالية المبدوءة بضمير المتكلمين

في سورة يوسف عليه السلام جملتان مبتدأهما ضمير للمتكلمين.

يقول تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَب إِلَىٰ أَبِينَا مِنا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِن أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مبِينٍ﴾ [يوسف ١٨].

«إذ قال إخوة يوسف من أبيه فيما بينهم: إن يوسف وأخاه الشقيق أحب إلى أبينا منا، يفضلهما علينا، ونحن جماعة ذوو عدد، إن أبانا لفي خطأ بين حيث فضلهما علينا من غير موجب نراه»[(١)].

قولهم: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ﴾؛ بنيامين؛ أي: شقيقه، وإلا فكلهم إخوة. ﴿أَحَب إِلَى أَبِينَا مِنا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾؛ أي: جماعة، فكيف يفضلهما علينا بالمحبة والشفقة[(٢)]! ولم يذكروا أخاه باسمه للإشعار بأن محبة يعقوب له من أسبابها كونه شقيقا ليوسف، لذا كان حسدهم ليوسف أشد[(٣)].

وافتتاحُ المقول بلام الابتداء المفيدة للتوكيد لقصد تحقيق الخبر. والمراد: توكيد لازم الخبر إذ لم يكن فيهم من يشك في أن يوسف عليه السلام وأخاه أحب إلى أبيهم من بقيتهم ولكنهم لم يكونوا سواء في الحسد لهما والغيرة من تفضيل أبيهم إياهما على بقيتهم، فأراد بعضهم إقناع بعض بذلك ليتمالئوا على الكيد ليوسف عليه السلام وأخيه..

وجملة ﴿ونحن عصبة﴾ في موضع الحال من ﴿أحب﴾؛ أي ونحن أكثر عددًا. والمقصود من الحال التعجب من تفضيلهما في الحب في حال أن رجاء انتفاعه من إخوتهما أشد من رجائه منهما، بناء على ما هو الشائع

(١) ينظر: «التفسير الميسر» (ص٢٣٦).
(٢) ينظر: «تفسير السعدي» (ص٣٩٤).
(٣) ينظر: «التفسير الوسيط» لسيد طنطاوي (٣٢٢/٧).

عند عامة أهل البدو من الاعتزاز بالكثرة، فظنوا مدارك يعقوب عليه السلام مساوية لمدارك الدهماء، والعقولُ قلما تدرك مراقي ما فوقها، ولم يعلموا أن ما ينظر إليه أهل الكمال من أسباب التفضيل غير ما ينظره مَن دونهم(١).

وجملة «نحن عصبة» حالية(٢)؛ لأن إعراب الآية على النحو الآتي: «أَحَب» خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والجملة: مقول القول في محل نصب. «إلى»: حرف جر. «أَبِينا»: اسم مجرور بإلى وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة، و«نا» مضاف إليه. «مِنَا» جار ومجرور وشبه جملة، متعلق بأحب. «وَنَحْنُ عُصْبَةٌ» الواو حالية، ومبتدأ وخبر، والجملة حالية(٣).

وتكمن بلاغة هذه الجملة في: استنكار إخوة يوسف على أبيهم نبي الله أن يكون يوسف وأخوه أحب إليه من عصبةٍ أولي قوة وبأس؛ كأنهم يقولون: نحن أنفع له، كما يلوح لمؤلفي التفسير الميسر ولابن ناصر السعدي والإمام ابن عاشور(٤). ولم يعلموا أن ما ينظر إليه أهل الكمال من أسباب التفضيل غير ما ينظره مَن دونهم(٥).

وتحتمل الآية وجها آخر هو: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ١٤] قادرون على أن نغيب يوسف عن وجه أبيه؛ أي إنا لا يعجزنا الكيد ليوسف عليه السلام وأخيه فإنا عصبة والعصبة يهون عليهم العمل العظيم الذي لا يستطيعه العدد القليل كقوله: ﴿ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذن

(١) ينظر: «التحرير والتنوير» للطاهر ابن عاشور (٢٢١/١٢).
(٢) ينظر: «التفسير الوسيط» لسيد طنطاوي (٣٢٢/٧).
(٣) ينظر: «إعراب القرآن» للدعاس (٧٩/٢).
(٤) ينظر: «التفسير الميسر» (ص٢٣٦)، و«تفسير السعدي» (ص٣٩٤)، و«التحرير والتنوير» (٢٢١/١٢).
(٥) ينظر: «التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور (٢٢١/١٢).

لخاسرون﴾ [سورة يوسف: ١٤]، وتكون جملة ﴿إن أبانا﴾ تعليلًا للإغراء وتفريعًا عليه[١]. والسبب التآمر على يوسف وحده في قولهم: ﴿اقتلوا يوسف﴾؛ لأنه كان حسدهم له أشد من أخيه، كما يذكر الإمام الأكبر سيد طنطاوي[٢].

تأمل السّر البلاغي في جملة "ونحن عصبة"، فقد وردت في موضعين، وفي كلا الموضعين كانت كل جملة حالية لها دلالتها البلاغية وإشاراتها البيانية وحضورها المؤثر، ففي (نحن عصبة) الأولى عندما أخذوا يتساءلون فيما بينهم: كانت الإشارة إلى كثرتهم التي يفترض أن تحظى بالحب الذي يدعم نظرة أبيهم إليهم، ومودته لهم، وفي الثانية (ونحن عصبة) تشير إلى قوتهم التي يفترض أنها لن تنكسر أمام الذئب المفترس، سواء كان مفترضا أو متخيلا.

فالجملة الحالية الأولى نهضت بأثر بلاغي يباينُ أثره المعنوي، إذ إن العصبة في عدد العشرة دون العشرين، فيها مقام قوة وارتباط لكن المعنى في الجملتين ارتبط بوظيفة المقام والحال، لأنهم عندما كانوا يتأملون في استئثار يوسف بقلب أبيهم، كان عددهم عشرة.

مما يلاحظ في قصة يوسف مع والدهم، غفلتهم، إذ استبعدوا أن يصل إليهم الذئب، فواضح أنها عصبة مضطربة، والذي دل على ذلك هو غفلة الأبناء عن علائق الحدث، فالقميص ينبغي أن يكون ممزقا وليس مدهونا بالدماء، وهذه الفجوة من خلال العذر المستعار أحالت الجملة الحالية الثانية (ونحن عصبة) من محتواها المقنع في التعبير إلى معناها الموغل في التبرير، وبالتالي فالجملة الحالية الثانية (ونحن عصبة) مغايرة

(١) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (١٢/٢٢١-٢٢٢).
(٢) ينظر: «التفسير الوسيط» لسيد طنطاوي (٧/٣٢٢).

للجملة الأولى التي كانت محفزة للعمل وداعية للتنفيذ، أما الثانية فكانت فاضحة لأن هذه العصبة لم تنجح في الحفاظ على يوسف ولم تنجح في سرد الأعذار المقنعة ولا تقديم دليل دافع وحجة مقنعة على براءتهم وكان (كيد الشيطان ضعيفا)، فقد كانت خسارتهم سابقة لهم، فتحقق ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [يوسف: ١٤].

وفي سياق قوله تعالى: "قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ"، نجد المعنى البلاغي هنا هو استبعاد قدرة الذئب المحتملة على مواجهة عشرة من الشباب الأقوياء، والثاني استظهار قوتهم وقدرتهم وإقناع والدهم بالقوة والكثرة، والثالث استحضار هذا السبب ليكون مخرجا لهم عند إخبار والدهم بغياب يوسف، يعني اقتطفوا هذا العذر من خطاب أبيهم عندما قال (إني ليحزنني أن تذهبوا به) مع استحضار وجود العذر المقنع لهذه العصبة، حيث إن انشغالهم عنه باللعب هو سبب اختراق اجتماعهم، وفي حوار يعقوب وبنيه كان هذا الحوار قائما على ثنائية التوقع والمنطق، ففي التوقع إما الصائب وإما الخاطئ، فهم توقعوا أن كونهم عصبة يخول لهم تملك المحبة وهذا توقع في غير محله، وأما التوقع الصائب ففي قوله تعالى: (وأنتم عنه غافلون)، فالغفلة هنا ليست الإهمال، وإنما تجاهل كونه ابنا ليعقوب، وأخا لهم، فكانت الغفلة مع غشيان الحقد والحسد التي غفلت ورانت على هاته العواطف فأفقدتهم الحقيقة.

يأتي المنطق في أمرين: صائب وخاطئ، فأما الصائب: (ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون)، إذا استطاع الذئب أن يظفر بواحد منهم فذلك أمر غريب وخسارة فادحة، أما المنطق الخاطئ فذلك في قولهم: (إنا له لناصحون)، فالمنطق العام في النصح واضح، والنصح يبدأ بعمل قلبي، فالعمل الظاهري لا يحمل معنى النّصح وفي ذلك دليل على أن القلوب فاسدة، لما في قلوبهم على يوسف من حنق، فقد كان منطق النصح هنا

خاطئا وإنما هو شَرَكٌ يريدون أن يوقعوا يوسف فيه، كما فهمناه من السياق العام للقصة.

لقد جاءت الجملة الحالية هنا تحمل سرا بلاغيا يدور حول توهم إخوة يوسف، بأن الكثرة أحق بالأثرة، وأحق إلى الحب، وهذا التوهم قادهم إلى أن المفرد يوسف، استأثر بحب والدهم دون الجمع، وعليه فقد جاءت الجملة توكيدية مقررة بصدق معتقدهم، ونفي الوهم، فأبوهم في ضلال مبين، لأنهم مجموعة وعصبة، وحيث لم يستأثروا بالمحبة والأثرة فقد وقع والدهم نفسه في الوهم وليس هم.

(ونحن عصبة) جملة حالية تحمل معنى التحدي واستبعاد فكرة تناقض رغبتهم، فجاءت قصة الرد الاستنكاري حال كونهم جماعة مترابطة فليس للذئب عليهم استطاعة.

المطلب الثاني

مجيء المبتدأ ضميرا للمخاطبين

يقول تعالى على لسان يعقوب –عليه السلام–: ﴿قَالَ إِنِي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾ [يوسف: ١٣].

يقول تعالى –مخبرًا عن نبيه يعقوب عليه السلام– أنه قال لبنيه في جواب ما سألوا من إرسال يوسف معهم إلى الرعي في الصحراء: ﴿إني ليحزنني أن تذهبوا به﴾؛ أي يشق علي مفارقته مدة ذهابكم به إلى أن يرجع، وذلك لفرط محبته له لما يتوسم فيه من الخير العظيم، وشمائل النبوة، والكمال في الخلق والخلق صلوات الله وسلامه عليه، وقوله: ﴿وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون﴾، يقول: وأخشى أن تشتغلوا عنه برميكم ورعيكم، فيأتيه ذئب فيأكله وأنتم لا تشعرون، فأخذوا من فمه هذه الكلمة وجعلوها عذرهم فيما فعلوه، وقالوا مجيبين له عنها في الساعة الراهنة، ﴿لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون﴾، يقولون: لئن عدا عليه الذئب فأكله من بيننا ونحن جماعة، إنا إذًا لهالكون عاجزون(١).

وجملة (وأنتم عنه غافلون) جاءت حالية، بمعنى لاهون منشغلون، فهذا هو السّر البلاغي في اعتذار والدهم دونهم، إذ نفى عنهم العمدية والإيذاء، إذ كانت الغفلة تطرأ عليهم حال تعرضه لاعتدائهم، وفي المقابل جوابهم.

قال السعدي: ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾؛ أي: في حال غفلتكم عنه(٢).

(١) ينظر: «تفسير ابن كثير» (٢/٣٢٠).

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٣٩٤).

إن معنى ﴿وأنتم عنه غافلون﴾؛ أي: مشغلون بالرعي[١]؛ كأنه قال: وأنتم لا تشعرون[٢]؛ أي: في حال غفلتكم عنه، كما يقول ابن ناصر السعدي[٣]؛ فيتضح أن الجملة حالية من معناها؛ فأخذوا من فم أبيهم الكلمة وجعلوها عذرهم فيما فعلوه بيوسف عليه السلام، حيث جاءوا يلوذون بالعذر ذاته: (أكله الذئب).

(١) ينظر: «تفسير القرطبي» (١٤١/٩).
(٢) ينظر: «تفسير ابن كثير» (٣٢٠/٢).
(٣) "تيسير الكريم الرحمن" (ص٣٩٤).

المطلب الثالث

ضمائر الغائبين في الجمل الحالية

الجملة الأولى: في قوله تعالى: ﴿فَلَما ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُب ۚ وَأَوْحَيْنَآ ۚ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٥]:

والمعنى المختصر للآية: «فأرْسَلَهُ معهم. فلما ذهبوا به وأجمعوا على إلقائه في جوف البئر، وأوحينا إلى يوسف لتخبرن إخوتك مستقبلا بفعلهم هذا الذي فعلوه بك، وهم لا يُحِسون بذلك الأمر ولا يشعرون به»(١).

أي أن الله تعالى «لطف به –بعد أن ألقوه في الجب– بأن أوحى إليه، وهو في تلك الحال الحرجة: ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أي: سيكون منك معاتبة لهم، وإخبار عن أمرهم هذا، وهم لا يشعرون بذلك الأمر؛ ففيه بشارة له بأنه سينجو مما وقع فيه، وأن الله سيجمعه بأهله وإخوته على وجه العز والتمكين له في الأرض»(٢).

قوله: ﴿وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ جملة حالية؛ أي: والحال أنهم لا يحسون ولا يشعرون في ذلك الوقت الذى تخبرهم فيه بأمرهم هذا، بأنك أنت يوسف؛ لاعتقادهم أنك قد هلكت ولطول المدة التي حصل فيها الفراق بينك وبينهم، ولتباين حالك وحالهم في ذلك الوقت، فأنت ستكون الأمين على خزائن الأرض، وهم سيقدمون عليك فقراء يطلبون عونك ورفدك، وقد تحقق كل ذلك؛ كما في قوله تعالى بعد في السورة: ﴿فَلَما دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يا أيها العزيز مَسنَا وَأَهْلَنَا الضر﴾ الآية»(٣).

(١) ينظر: «التفسير الميسر» (ص٢٣٧).
(٢) ينظر: «تفسير السعدي» (ص٣٩٤).
(٣) ينظر: «التفسير الوسيط» لسيد طنطاوي (٣٢٨/٧).

أي ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنك يوسف، وذلك أن الله تعالى أمره لما أفضى إليه الأمر بمصر ألا يخبر أباه وإخوته بمكانه. وقيل: بوحي الله تعالى بالنبوة، قاله ابن عباس ومجاهد. وقيل: «الهاء» ليعقوب، أوحى الله تعالى إليه ما فعلوه بيوسف، وأنه سيعرفهم بأمره، وهم لا يشعرون بما أوحى الله إليه، والله أعلم»[(١)].

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عناه الله عز وجل بقوله: (وهم لا يشعرون)؛ فقال بعضهم: عنى بذلك: أن الله أوحى إلى يوسف أنه سينبئ إخوته بفعلهم به ما فعلوه: من إلقائه في الجب، وبيعهم إياه، وسائر ما صنعوا به من صنيعهم، وإخوته لا يشعرون بوحي الله إليه بذلك. وقال آخرون: معنى ذلك: وأوحينا إلى يوسف بما إخوته صانعون به، وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك، وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن يوسف سينبئهم بصنيعهم به، وهم لا يشعرون أنه يوسف»[(٢)].

وجملة ﴿وهم لا يشعرون﴾ في موضع الحال؛ أي لتخبرنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون أنك أخوهم؛ بل في حالة يحسبونه مطلعًا على المغيبات متكهنًا بها، وذلك إخبار بما وقع بعد سنين مما حكي في هذه السورة، بقوله تعالى: ﴿قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه﴾ [يوسف: ٨٩]. وعلى احتمال عودة ضمير ﴿إليه﴾ إلى يعقوب عليه السلام، فالوحي هو إلقاء الله إليه ذلك بواسطة المَلَك، والواو أظهر في العطف حينئذٍ؛ فهو معطوف على جملة ﴿فلما ذهبوا به﴾ إلى آخرها، ﴿وأوحينا إليه﴾ قبل ذلك. وجملة ﴿وهم لا يشعرون﴾ على هذا التقدير حال من ضمير جمع الغائبين؛ أي ﴿وهم لا يشعرون﴾ أننا أوحينا إليه بذلك»[(٣)].

---

(١) ينظر: «تفسير القرطبي» (١٤٣/٩).
(٢) ينظر: «تفسير الطبري» (٥٧٥/١٥-٥٧٦).
(٣) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٣٥/١٢).

«وَهُمْ» الواو حالية، وهم مبتدأ، «لا» نافية «يَشْعُرُونَ» مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل، والجملة خبر»[١]، والجملة في محل نصب على الحال.

وبلاغة هذه الآية تمكن فيما يأتي:

(١) تعدد معنى ﴿وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾؛ فقد تباينت أقوال المفسرين في معناه على أوجه؛ بين كونهم لا يشعرون بأنه يوحى إليه الآن، أو بما سيقع له من التمكين مستقبلا، أو بما سيكون له عليهم مستقبلا من العلو، والمعاتبة، بعد جمع الله أهله وإخوته له على وجه العز والتمكين[٢].

(٢) الفرق الكبير بين الحال الآن والحال في المستقبل، والمدة الطويلة الفاصلة بينهما؛ فإنهم لا يحسون ولا يشعرون بهذا كله، والفرق الكبير عند اللقاء المستقبلي بين حاله عزيزا على مصر أمينا على خزائن الأرض، وقد كانوا اعتقدوا هلاكه في سالف الدهر، وبين حالهم فقراء يطلبون الرفد والميرة، ويقولون: ﴿يا أيها العزيز مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضر﴾.

(٣) احتمال كون الوحي بالآية كان ليعقوب لا ليوسف عليه السلام إذا ما كان عود الضمير في «إليه» على يعقوب، أوحى الله تعالى إليه ما فعل بيوسف، وأنه سيعرفهم بأمره، وهم لا يشعرون بما أوحى الله إليه، كما يفترض القرطبي[٣].

(٤) أن جملة ﴿وهم لا يشعرون﴾ الحالية على احتمال عود ضمير في ﴿إليه﴾ على يعقوب عليه السلام، تكون واو الحال فيها أظهر في العطف حينئذٍ؛ فهو معطوف على جملة ﴿فلما ذهبوا به﴾ إلى آخرها،

---

(١) الدعاس، «إعراب القرآن»، (٨١/٢).

(٢) ينظر: «تفسير الطبري» (٥٧٥/١٥-٥٧٦)، و«تفسير السعدي» (ص٣٩٤).

(٣) ينظر: «تفسير القرطبي» (١٤٣/٩)، و«التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٣٥/١٢).

﴿وأوحينا إليه﴾ قبل ذلك.. وجملة ﴿وهم لا يشعرون﴾ على هذا التقدير حال من ضمير جمع الغائبين؛ أي ﴿وهم لا يشعرون﴾ أننا أوحينا إليه بذلك[1]؛ لكن الأقرب حتى يكاد يكون هذا رأي جمهور المفسّرين: أن «وَهُمْ» الواو حالية، وهم مبتدأ، والجملة في محل نصب على الحال[2].

(٥) في الآية وجه بلاغي رائع، هو أن «لا» النافية دخلت على المضارع «يَشْعُرُونَ» المرفوع بثبوت النون، التي تفيد تجدُّد عدم شعورهم، فحرف النفي (لا)، عندما دخل على الفعل المضارع (يشعرون) الدّال على الحال والاستقبال، فقد سحب المضارع معه دلالة النفي إلى الحال والاستقبال، أي: لا يشعرون بذلك في الحال والاستقبال.

جملة وهم لا يشعرون حالية طرفها (ضمير الغائب)، وطرفها الثاني جملة فعلية.

كل ذلك يحمل دلالة بلاغية أن الوحي نزل على قلب الطفل الخائف ليطمئنه بأنه سينجو، وأنه سينال منهم فيما بعد، لأن هذا الوحي يحمل تفاصيل تمثل تحديدا استباقيا (بأمرهم هذا)، وأنه لقاء سيكون بعد زمن طويل لأنهم لن يعرفوه ولن يشعروا به.

هذه الجمل المطمئنة تحمل في طياتها يدا حانية تربت على كتف الطفل البريء يوسف عليه السلام المتجه إلى المجهول.

(١) ينظر: «التحرير والتنوير» لابن عاشور (٢٣٥/١٢).

(٢) ينظر: «إعراب القرآن» للدعاس (٨١/٢).

الجملة الثانية: ﴿وجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [يوسف: ٥٨].

هذه الجملة الحالية مبتدؤها ضمير الغائبين (وهم)، وخبرها الجملة الاسمية التي قدّم خبرها (له)، جار ومجرور وجمع مذكر سالم مفرد مثبت، وفي هذه الجملة الإعرابية: (منكرون) مبتدأ مؤخر (له) متعلقة بخبر مقدّم.

والجملة الاسمية في محل رفع خبر للمبتدأ (هم)، والجملة الاسمية كلها في محل نصب حال، ولها دلالة بلاغية تؤكّد الجملة الاسمية السابقة (وهم لا يشعرون)، ولها دلالات بلاغية، إذ كشفت هذه الجملة عن ورود إخوته إليه لكونهم لم يعرفوه، وهذا ما أسهم في إتمام مسار الحدث.

الجملة الثالثة: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢].

"وهم يمكرون" جملة اسمية حالية تبين عملية المكر والخيانة، والتعبير جاء بضمير الغائبين (هم)، وهو وصف علوي من عند العزيز وليس حديثا عن أنفسهم الذي يأتي في معرض الحكي، فقد وصف الله تعالى الحدث كما تحمله حقيقة، وليس بالظن والتوقع، فهم أصلا كانوا يمكرون، فالمكر في الخفاء أكثر إيذاء وأشد وقعا.

الجملة الرابعة: ﴿وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥].

الإعراض من بعد الإقبال، والمعرفة، والإدراك، يزيد من جهل الجاهل بالشيء ويعزز عدم معرفته، لكن العارف يدرك الآيات ويسبر أغوارها، ويكشف خفاياها، ويطلع على آيات الله بما لديه من قيم معرفية ونفسية.

كانت الإشارة التي توحي إليها الجملة الحالية (هم عنها معرضون)، وآيات الله التي لم يقدروها حق قدرها، فأعرضوا عنها ولم يولوها اهتماما، وتلك مذمة لمن يألف الخير ولم يعرف قدر مؤديه.

الجملة الخامسة: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ [يوسف: ١٠٦].

الإيمان بالله يتطلب الخلاص من الإشراك معه والخلوص من الريب في آياته، والإخلاص في العبودية بتوحيد خالق الكون ومكون الخلق، ومن بين أولئك الجاحدين والمشركين الكاذبون والمنافقون، فإنهم وإن أعلنوا إيمانهم بالله فإن ذلك الإيمان لم يكن خالصا، فيشركون مع الله "أحدا أو قوة" أو ملاذا، وذلك أمر مخالف لحقيقة الإخلاص والبراء من الشركاء والخلطاء وصرف العبودية لمن له الملك والتوحيد وحده.

(وهم مشركون) جملة حالية ملازمة لذوي الكبر ممن يدّعون الإيمان، لكنهم يريدون أن يكونوا غير موحّدين.

الجملة السادسة: ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٧]:

الحالة التي يعيشها أولئك الغافلون اللاهون حالة أمن كاذب، واهٍ لأن العذاب لن يستأذنهم ولن يجدوا متسعا للفرار ولا وقتا للعودة، فالمباغتة لا تأتي وهم مستعدون بل (وهم لا يشعرون)، إن عدم الشعور مرتبط بالعاقبة وليس مرتبطا بالعذاب، حيث العقاب أصله الإحساس أو الشعور بالألم.

كل هاته الآيات جاءت في سياق الراوي الظاهر، الذي خرج من شخصيات وعناصر الحوار الداخلي، فأصبح يتحدث بضمير الغائبين عنهم، فضمير الغائب المنفصل، بعدما كانت الحكاية عبر ضمير المتكلمين في (نحن) وتوكيد (نا) الدالة على الفاعل في (إنا له)، وضمير المخاطبين في كلام يعقوب لبنيه (وأنتم عنه غافلون)، ومن هذه الجمل أيضا في قوله تعالى: (إنا له لحافظون، لناصحون، لحافظون، ونحن عصبة، ونحن عصبة).

فقد جاء ضمير الغائبين ست مرات، (هم لا يشعرون، هم له منكرون، هم يمكرون، هم عنه معرضون، وهم مشركون، وهم لا يشعرون)، وهي ست حالات بضمائر الغائبين للجمل الاسمية.

كان إخوة يوسف يتحدثون عن أنفسهم بضمائر المتحدثين (نحن، إنا) من واقع معرفة الحقيقة والواقع الذي يعيشونه، وأنهم يريدون استدرار عقل أبيهم لعله يصدّقهم، بقولهم "ونحن عصبة"، و"إنا له لناصحون"، و"لحافظون"، وهم في الواقع غير صادقين، لا يقدمون الصدق إلا من خلال ظاهر الخطاب.

وأما ما جاء في قوله: "وأنتم عنه غافلون"، فهذا إقرار من الحذر الذي قرّب الشك من قلب يعقوب، فصدق تنبؤه وحدسه وهذا السر البلاغي حيث حدث نفسه بالصدق وأظهره لهم، رغم أنه لم ينكر حديثهم ولم يكذبهم فيما وصفوه، حتى أنه عندما اكتشف قميص يوسف لم يمزق، أشار إلى أن نيتهم ليست حسنة، لأن الواقع انكشف ليعقوب في كون القميص لم يمزق والذئب قد أكله، فلم تظهر عليه آثار الأكل والتمزق.

أما ضمائر الغائبين فجاءت لبيان الواقع، فإنه لما تحدث بقوله : "وهم"، تلاحظ أن المقاربة بين الفعل والوصف حقيقية، وقد جاءت الجمل الحالية مع ضمير الغائبين لتصف حالهم كما هو، أما مع ضمائر المتحدثين فأظهروا الصدق وهم يخفون الكذب، وأما ضمير المخاطبين الذي استخدمه يعقوب عليه السلام، فإنه لإظهار حالة الشك لديه التي أخفاها.

فالذي يكشف اهتزاز حديثهم وإظهارهم الصدق، قولهم: " وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، وهي من الإشارات التي تكشف كذبهم، ولكن يعقوب أدرك شيئا من هذا الفعل وقال: "والله المستعان على ما تصفون"، حيث انطلق السياق الوصفي الكامل المتلازم بين الواقع المعلن، والواقع الخفي، بدءا من قوله تعالى: "والله عليم بما يعملون"، إلى

آخر الآيات الست التي ذكرنا فيها الجمل الحالية التي بدأت بضمير الغائبين.

وجدنا أن الراوي الواقعي الحقيقي يصفهم كما هم، وهذا دليل على أن ضمائر الجمل الحالية كانت تحدّد المقاربة بين الواقع الخفي والمعلن، بينما في المرة الثانية مع قولهم (فأرسل معنا أخانا)، فقد رجع إليهم اتزانهم، لكنهم ليسوا على يقين لإثبات أنهم قادرون على الحفاظ على أخيهم، وقال يعقوب: (هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل﴾ [يوسف: ١٧]، يعقوب عليه السلام يدور في داخله شك كبير حول كلام أبنائه من مثل ما حصل في قصة القميص الذي لم يمزق، وارتباكهم في بعض الأحداث، لكنهم يحاولون اللواذ بالمفارقات والحيل مشتركين في هذا العمل عبر: (العصبة، الحافظون، الناصحون ثم الحافظون).

الخاتمة:

أسعفتنا المقاربة التحليلية التوفيقية بين الخصائص البلاغية التركيبية لبنية النظم القرآني، وبين التفكيك التحليلي لأسرار الجملة الحالية في التعرف على الأبعاد الإعجازية لسورة يوسف عليه السلام، وبناء عليها توصلنا إلى الخلاصات الآتية:

(١) أن مقارنة العلوم تكشف عن الحاجة إلى إعادة النظر، وإلى الحاجة إلى التطوير؛ فقد رأينا أن تعريف الجملة في النحو لا يفي بأغراض البلاغة.

(٢) تكاثف العلوم، ولاسيما النحو والبلاغة والتفسير، فيما يتعلق بتدبر القرآن على بيان أوجه إعجازه، والكشف عن ثرائه الذي لا يجف ولا ينضب.

(٣) للجملة الحالية الاسمية فضل بلاغة على الجملة الحالية الفعلية، يكمن في حمولاتها الكثيرة.

(٤) السر البلاغي لحضور الجملة الاسمية بوصفها (حالا) في سورة يوسف يكمن في المفارقات التي تحدثها مبتدءات متشكلة من جميع الحوارات، فمنها حوار بين (نحن وأنتم، ومالك لا تأمنا وهم)، وهي صيغ تعبّر عن قيم بلاغية دلالية، تشتمل عليها الجملة الاسمية وتعبر عنها الجملة القرآنية، بمعان مؤثرة لدى المتلقي.

(٥) هذا الحوار جاء بالجمل الحالية وجاءت مبدوءة بضمائر المتكلم والمخاطب/ فإنه استخدم الضمائر لما كان الحوار بين يعقوب وأبنائه كان فيها: (نحن، أنتم، إنا)، ولما أسدل الستار في القصة على الحوار بين يعقوب وبنيه، كانت الجملة الحالية قد اتجهت إلى الراوي الحكيم الذي يتحدث عن المقصودين في الجمل الحالية، ولأنهم يمثّلون مجموعات فقد كان التعبير القرآني مبدوءا بـ(هم)، "هم

لا يشعرون، هم له منكرون"، جاء السياق السردي القصصي القرآني ليتحدث راو جديد، حيث انتقل من مشهد الحوار بين يعقوب وأبنائه (نحن، أنتم)، فأصبح الراوي يتحدث عنهم، وهو ينظر من علٍ بإحاطته ليستخدم ضمائر الغائبين (هم).

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة.

(١) «إعراب القرآن الكريم" لأحمد عبيد الدعاس وآخرين ط١ دار المنير ودار الفارابي – دمشق ١٤٢٥هـ.

(٢) «الإيضاح في علوم البلاغة» لأبي المعالي جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ط٣ دار الجيل – بيروت.

(٣) «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ) ط. الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤هـ.

(٤) «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٥) «تفسير القرآن العظيم» لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط٢ دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ.

(٦) «التفسير الميسر" لمجموعة مؤلفين ط٢ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ١٤٣٠هـ.

(٧) «التفسير الوسيط للقرآن الكريم" لمحمد سيد طنطاوي ط١ دار نهضة مصر – القاهرة ١٩٩٨م.

(٨) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٠هـ.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي» لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ط٢ دار الكتب المصرية – القاهرة ١٣٨٤هـ.

(١٠)«دلائل الإعجاز في علم المعاني» لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي ط١ دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢هـ.

(١١)«الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز" للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم الحسيني العلويِّ الطالبي ط. المكتبة العصرية – بيروت ١٤٢٣هـ.

(١٢)«المجتبى من مشكل إعراب القرآن» لأحمد بن محمد الخراط ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة ١٤٢٦هـ.

(١٣)«معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي» لمحيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين ط٤ دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧هـ.